[16] ولا شدة أعظم من حصول طفل في بحر فكشف ا سبحانه ذلك عنه بالتقاط آل فرعون له، وما ألقاه في قلوبهم من الرأفة عليه حتى استحبوه، وحرم عليه المراضع حتى رده إلى أمه وكشف عنها الشدة في فراقه وعنه الشدة في حصوله في البحر. ومعنى قوله تعالى: (ليكون لهم عدوا وحزنا (1) أي يصير عاقبة أمره معهم إلى عداوته لهم وهذه لا العاقبة كما قال الشاعر: لدوا للموت وابنوا للخراب * وكلكم يصير إلى ذهاب وقد علم أن الولادة لا يقصد بها الموت، والبناء لا يقصد به الخراب وإنما عاقبة الامر فيهما أن يصيرا إلى ذلك. وعلى الوجه الاول قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس (2) أي عاقبة أمرهم وفعلهم واختيارهم لانفسهم يصيرهم إلى جهنم فيصيرون لها، لا أن ا جل ثناؤه خلقهم لقصد تعذيبهم بالنار في جهنم عز ا تعالى عن الظلم. وقال عزوجل في تمام هذه القصة: (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين، فخرج منها خافا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين (3) فهذه شدة أخرى كشفها ا تعالى عنه وقال سبحانه وتعالى: (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون - إلى قوله - من خير فقير (4) فهذه شدة أخرى لحقته بالاغتراب والحاجة إلى الاضطرار في المعيشة والاكتساب فوفق ا له شعيبا عليه السلام وزوجه ابنته قال ا تعالى في تمام القصة: (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف. نجوت من القوم الظالمين (5) ثم أخبر ا تعالى في هذه القصة كيف زوجه شعيب ابنته بعد أن استأجره ثمانى حجج، وانه خرج بأهله من عند شعيب فرأى النار فمضى ليقتبس منها فكلمه ا تعالى وجعله نبيا وأرسله إلى فرعون، فسأله أن

_____ (1) القصص 8 (2) الاعراف 23 (3) القصص 20 و 21 (4) القصص 23 و 24 (5) القصص 25 _____